بالاصوات كما في حقنا بل هو تعالى يسمع كل موجود ذاتا كان او صوتا او غيرهما
فهو تعالى يسمع في ازله وفيما لا يزال ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية التي قامت
به وكذلك ايضا يسمع ذواتنا بعد وجودنا ويسمع ما قام بنا من الصفات الوجودية
من علومنا والوانا وقدرتنا وغير ذلك وحكم رويته تعالى ان لا تختص ببعض الموجودات
من الجسم ولونه وكونه كما تختص رؤيتنا في الشاهد بل حكمها في عموم التعلق بكل
موجود حكم سمعه وهذا معنى قولي يسمع ويبصر قديمين يتعلقان بكل موجود اي يدركان
زايدين على العلم يسمى احدهما السمع والاخر البصر وليس احدهما عين الاخر كما انهما في الشاهد
كذلك والعلم يتغايرهما في انفسهما وزيادتهما على العلم ضروري في الشاهد فانك تعلم الشيء
ثم تسمعه او تبصره فتحس ضرورة ان هذا الانكشاف الحاصل بهما ليس هو عين الانكشاف
الحاصل بالعلم المتعلق بذلك الشيء وان اجتمع تعلقهما به في زمن واحد وكذا تحس ضرورة
ان الانكشاف الحاصل باحدهما ليس عين الانكشاف الحاصل بالاخر وبالجملة فالسمع والبصر
في حقه تعالى صفتان متحدتان في المتعلق مختلفان في الحقيقة واما البنية المخصوصة
التي تلازمهما في الشاهد بحسب اجراء الله تعالى العادة في ذلك من العين والاذن واللحمة
المخصوصة ونحو ذلك مما لا يليق به جل وعز فذلك كله مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من وجوب
مخالفته تعالى للحوادث واستحالة الجرمية عليه مطلقا قوله وبكلام قديم قايم بذاته الخ
هذا يتعلق بقوله متكلما كما ان قوله بسمع يرجع الى قوله سميعا وقوله وببصر
يرجع الى قوله بصيرا فهو من اللف والنشر المرتب وهذه الاوصاف التي ذكرنا للكلام لله
تعالى هي واجبة له عقلا واجمع عليها اهل السنة رضي الله عنهم والدليل على وجوب
القدم للكلام تعالى ما ياتي في فصل الحياة من اقامة البرهان على استحالة اتصافه
تعالى بالحوادث ومن ثم استحال ان يكون كلامه حرفا وصوتا لما لزم الحدوث للاصوات
وما يتركب يتركب منه حادث لطرو العدم عليه والقديم لا يقبل العدم والاحق حادث لسبق عدمه
وهو ظاهر ومن ثم ايضا استحال ان يطرا على كلامه تعالى سكوت والا لكان السابق
حادثا لانعدامه بالسكوت واللاحق بعد السكوت ظاهر الحدوث وما اجاب به
الحشوية ابعدهم الله من انه تعالى يتكلم تارة ويسكت اخرى بحسب ارادته فاذا اسكت
لم ينعدم كلامه ولكنه صمت والكف كلامه اي ستره تعالى عن قولهم علوا كبيرا فهو س
لا يرضى ان يقوله مومن ولا عاقل ومن اراد الوقوف على كثير من فضايحهم يشكر الله على
السلامة ويرغب اليه في دوام العافية فعليه بشرح العقيدة الكبرى قوله
ولا يتجدد انما ذكر هذا وان كان يظهر انه يستغنى عنه بوصف الكلام بالقدم مخافة
ان يتوهم ان له تعالى كلاما قديما ثم ينعدم ويتجدد اخر وقوله والا يتصف بتقدم
ولا تاخير الخ يعني لانه ليس مركبا من الحروف والاصوات وانما هو صفة واحدة متعلقة
بما لا يتناهى واعلم ان مسالة الكلام يتشعب فيها الكلام ويطول جدا حتى قيل
ان علم اصول الدين انما سمي بعلم الكلام لهذه المسئلة وقد اشرنا الى كثير من فروعها
والمناظرة مع الخصوم فيها في شرح العقيدة الكبرى ولنقتصر على هذا القدر في هذا
المختصر اذ الغرض منه التقريب على المبتدي في هذا العلم والمتوسط فيه على ان من فهم
ما ذكرناه في هذا المختصر يكون درجة انتهايه به والتمكن من مناظرة كل خصم لحوح ودفع
كل ما يعرض من الشبهات طوع يده ولله تعالى الحمد وهو الفتاح والموفق لمن شاء بمحض
فضله وقد اتضح والحمد لله بهذا القدر الحق في هذه المسالة اكمل وضوح وما قل وكفى
خير مما كثر والهى وقد قال بعض المحققين ان التطويل في مسالة الكلام بل وفي
سايرصفاته تعالى بعد ما يستبين الحق في ذلك قليل الجدوى لان كنه ذاته تعالى وكنه
صفاته محجوب عن العقول وعلى تقدير التوصل الى معرفة شيء من ذلك فهو ذوقي لا يمكن
التعبير عنه الا بالاشارة من اهله لاهله والله سبحانه ولي المتقين بفضله قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)